يمسّ في عقلها

وظهرت عليها علامات الجنون عند ما كانت تحادث قداسة البابا ذلك انها غمست أصابع يدها بالقدح الذي كان يشرب منه البابا « الشوكولاته » ثم جعلت تلحس أصابعها وتقول : « أنا جائعة ... أنا جائعة ... وان نابليون يريد تسميمي . وبعد هذا لبث قداسة البابا يجوّز لها الطعام بنفسه

ويقولون ان سبب جنونها : ان بستاني البلاط دس لها السم في الطعام انتقاماً منها لعلاقة زوجها الغرامية مع ابنته

ولم يرجع العقل لشارلوت تلك الغادة التي كانت تعد من أجمل نساء عصرها ولما دخلت الجنود الالمانية بلاد البلجيك في خلال الحرب العظمى لبثت شارلوت مقيمة في قصرها وقد ماتت محاطة بأقاربها

وعلى أثر وفاتها ظهرت روايات كثيرة وأساطير عديدة عن تلك المأساة المؤلمة التي أصابت هذه الغادة الحسناء وذهب الكتاب في رواياتهم كل مذهب وهذا شأن الناس اذا حلّت بفرد منهم مصيبة تناولته الألسن بالقدح والثلب والانتقاد

الاشباح التي رأيت

اقترحت جريدة ديكلي ديسباتش الانكليزية على كبار الكتاب والمفكرين أن يكتبوا لها مقالات عن الاشباح والخيالات التي رأوها في حياتهم وجعلت لكل مقالة تنشرها جائزة قدرها خمسة وعشرون جنيهاً انكليزياً واننا نعرب لحضرات قرائنا احدى هذه المقالات الشيقة وهي للكاتب الانكليزي القدير السير أرثر كونن دويل وهو من أقطاب المشتغلين بمناجاة الارواح قال :

اذا تركت جانباً ، تلك المناظر الطيفية المختلفة التي شاهدتها في الغرف العلمية الخاصة المعدة لتحضير الارواح ، في كثير من الجهات في أزمان شتى وصور عدة ،

فاني لا أستطيع القول ـ بعد ذلك ـ أن طبيعة جسمي لم تمكني بذاتها من مشاهدة كثير من مثل هذه التجارب في الخارج

لم تهبني الطبيعة ـ فيما أعلم ـ مزايا روحية أستعين بها على تكشف هذه النواحي بنفسي ، ولا أنا من تلك الجماعة التي يؤثر فيها الوسط الروحي تأثيراً تصطبغ به الاشياء صبغة خاصة ، ويحيطهم بجوّ من الأوهام يسبحون فيه .

على انني ـ قد استطعت رغم ذلك ـ أن أتكشف بنفسي في بعض الفرص التي أتيحت لي ، شيئاً من هذا العالم المجهول دون أن أستعين بوسيط ما

كنت نائماً في غرفة نومي ذات ليلة منذ عدة سنوات ـ بمدينة « كروبورو » ، فاستيقظت من نومي فجأة ، في تلك الليلة ، وشعرت شعوراً واضحاً جلياً ان في غرفتي أحداً ، وان هذا الشخص ليس من أبناء هذا العالم الفاني

لقد كنت مستلقياً على ظهري اذ ذاك ، ولكني كنت مستيقظاً جداً ، بيد أني كنت عاجزاً عن أتيان حركة ما

« انى آسف ! »

كان من المحال عليّ أن أقلب جسمي لأتمكن من مواجهة هذا الزائر ! ولكني سمعت وقع خطواته في الغرفة

ولقد شعرت (وان لم أره) ان واحداً قد انحنى على جسمي ثم ألقى اليّ هذه الكلمات بأعلى من صوت الهامس : « اسمع يادويل

لقد جئت لأعلن اليك اني آسف ! »

وبعد دقيقة ، زايلني عجزي عن الحركة ، ولكني لم أكد ألتفت حتى رأيت الظلام حالكا ، والسكون شاملا ، ورأيت زوجتي نائمة الى جانبي ، لم تستيقظ ولا أحست شيئاً مما حدث

لم أكن حالماً ، لقد كنت مالكا كل حواسي طول هذا الوقت ، ولئن كان زائري لم يسمّ لي نفسه ، فاني لا أحسبه بعض المنكودين الذين نكبهم الزمن ، فأسديت اليه العزاء ومحضته النصح ، ولكنه تنكّب الطريق ولم يلبث ان داهمه الموت ، فجاءني يعبّر لي عن أسفه !

أما تعليل هذا الشلل الذي أصابني ، فإني على يقين من أن سببه تغلب الروح على الجسم واستشرافها الروحي ، الذي يجعل الجسم ـ كأنما قد زايلته روحه ، وثم تستحيل عليه الحركة

هذه هي المرة الوحيدة التي كنت فيها بنفسي ـ وسيطاً روحياً ـ واني لأرجو أن تكون الاخيرة من نوعها .

« الكنيسة المسحورة »

ولقد حدث لي حادث آخر في الصيف الماضي ، فقد سمعت حينئذ عن كنيسة قريبة ذاعت لهـا شهرة واسعة بوجود بعض الاشباح فيها ، واني لأمسك عن تسميتها الآن

تيممتها ذات ليلة مع ستة ، متشوقين الى حل هذا اللغز الخفي ، وكانت جماعتنا مؤلفة من زوجي ومني ، ومن ولدي الاثنين ، وابنتي وصديق ، وسيدة شابة من لندن ، هي احدى الشواعر الممتازات وقد ذاع لها في هذا الصدد شهرة طائلة

كانت الساعة العاشرة مساء ، حين دخلنا الكنيسة ، فلما أغلق الباب خلفنا ، ودخلناها جميعا ، ثم أخذنا طريقنا ـ ودليلنا المصباح ـ الى مكان الترتيل ، حتى اذا بلغناه جلسنا في مقاعد الرهبان القدماء حيث كانوا يجلسون في الزمن الغابر

وكان الكرسي الذي اقتعدته أحد تلك الكراسي الذي طالما غشيهُ الناس منذ عصور سحيقة ، حينما كانت هذه الكنيسة مزاراً مقدساً يؤمه القاصي والداني من جميع أنحاء انجلترا

وكان أمامي المذبح ، ومن خلفه حائط أسود ليس فيه نافذة واحدة ، بيد انه كان يعكس كثيراً من الاشباح والاضواء الغريبة على النوافذ التي على جانبيه

« أشباح على الحائط »

أطفيء المصباح ، وجلسنا في الظلام نلاحظ هذه الاضواء الغريبة جائية ذاهبة ، وزاد تأثرنا جميعاً ، وكان الجو حينئذ جو أشباح ولكنني لا أستطيع أن أقول انني رأيت شبحاً مجسما يمكنني أن أجزم بشكله وأتثبت من هيئته ، كل مارأيته لايعدو أن

يكون أضواء شتى غير متماسكة وخيالات غير مستمسكة تمر بخاطري .

* * *

وظللت كذلك نحو ساعتين في الظلام ، وانا أراقب الاشباح غادية ورائحة ، ثم حدث أمر فجائي ، نعم ظهر على حين فجأة مالا يدع للشك أن يشك في صدقه قد كنت على بعد نحو أربعين قدما من المذبح وكان في وسط هذه المسافة قد نشأ ضباب من النور فى حجم الرجل

ولقد كنا أثناء جلوسنا لاهين نصفر ونعبث تزجية للوقت الذي طال بنا ولكن ما فوجئنا به بهرنا جميعا .

لقد ظهر الضوء وتجمع متخذاً شكلا محدوداً أو على الاصح أشكالا فقد بدا لي شكلان واضحان

ولقد كانا شبحين تامي الخلقة مكتملين لا تدع رؤيتهما أي مجال للشك ولست أستطيع أن أعرف ما اذا كان وجهاهما ميممين ناحية المذبح أو انهما قد واجه كل منهما الآخر . بيد أني أقول مقررا انهما كانا شكلين متجسدين لا خياليين ولا طيفين . وقد أنعمنا فيهما النظر مشدوهين متعجبين من رؤيتهما حتى اذا صاحت زوجي قائلة لهم أيها الاصدقاء هل نستطيع أن نقدم لكم خدمة أو معونة ما ؟ اختفى الشبحان في الخال وعاد الظلام دامسا وزال كل أثر منهما

وقد رأى سواي أشكالا أخرى لم أرها بسبب موقعي وبعد أماكنهم التي جلسوا فيها ولكننا اشتركنا جميعا في رؤية هذين الشبحين

كانوا في مصر يعاقبون الخائن من الرجال بسمل عينيه وكان الرومان والمصريون أيضا يعاقبون الخائنة من النساء بجدع انفها : فقال في ذلك المرحوم طانيوس عبده

فلو وصلت شرائعهم الينا على ما نحن فيه من المجونِ
لاصبحت النساء بلا أنوفٍ وأصبحت الرجال بلا عيونِ